المبحث الثالث عشر

نفع الناس بإماطة الأذى عن الأماكن العامة

لقد اعتبر الإسلام الأماكن العامة كالطرقات والمساجد والحمامات ، ومكان جلب الماء للشرب والمدارس والمستشفيات، وما يُلحق بها شركة بين أفراد المجتمع، ومن هنا ووفق مقاصده العامة في مراعاة مصلحة الجماعة :

- حرص على صيانة تلك الأماكن .
- الحفاظ عليها من التلف بتعهدها بالنظافة وإماطة الأذى عنها .

وتنوعت الأساليب الشرعية في الحث على الحفاظ على الأماكن العامة بالتنظيف وإماطة الأذى :

- فقد جعل إماطة الأذى عن طريق الناس من شعب الإيمان ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **الإيمان بضع وسبعون أو ستون شعبة : وأفضلها لا إله إلا الله ، وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق** »[1] .

- وكلمة أدناها لا تُقلّل من شأنها كشعبة من شُعب الإيمان ، ولكنه يُفاضل بين شعب الإيمان، والمؤمن الحريص على كمال الإيمان يُحصِّل الحد الأعلى والأدنى منه ، ولا يتم تحقيق الأعلى منه إلا بالأدنى ، فلا يتم تحقيق « لا إله إلا الله » إلا بتحقيق مقتضياتها .

- حدثني أخ من أصحاب التبليغ أنه شاهد في إحدى البلاد ناسًا من المسلمين ـ من غير العرب ـ بلغ من فقههم،أنه إذا رأى أذى في الطريق وهمَّ بإماطته يقول : « لا إله إلا الله » ليكون قد جمع بين أعلى شُعب الإيمان وأدناها !! .

الله أكبر ، هكذا تصطاد الحسنات ، وهكذا يتفاعل المؤمن .

---

(١) مسلم برقم (٣٥) ك الإيمان .

❁ وبيَّن النبي ﷺ كذلك أن إماطة الأذى من محاسن الأعمال ، وأن ترك الأذى دون إماطته من مساوئ الأعمال ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **عُرضت عليَّ أعمال أُمَّتي حسَنها وسيئها : فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطرق ، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن** » (١) .

❁ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **من أخرج من طريق المسلمين شيئًا يؤذيهم ، كتب الله له به حسنة ، ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة** » (٢) .

❁ وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إنه خُلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ، فمن كبَّر الله ، وحمد الله ، وهلَّل الله ، وسبَّح الله ، واستغفر الله ، وعزل حجرًا عن طريق الناس أو شوكة أو عظمًا عن طريق الناس ، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، عدد الستين والثلاثمائة ، فإنه يمسي يومئذٍ وقد زحزح نفسه عن النار** » (٣) ... ومن زحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز ...

❁ وأخبر النبي ﷺ أنه رجلاً يتقلب في نعيم الجنة بسبب حرصه على إماطة الأذى عن الطريق ، قال : « **لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين** » (٤) . وفي رواية : « **مرَّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال : والله لأنحيَّن هذا عن المسلمين لا يؤذيهم ، وأُدخل الجنة** » (٥) . وفي رواية : « **نزع رجلٌ لم يعمل خيرًا قط غصن شوك عن الطريق** ـ إما قال ـ : **كان في شجرة فقطعه فألقاه ، وإما كان موضوعًا**

---

(١) مسلم برقم (٥٥٣) ك المساجد .
(٢) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٩٧٤) .
(٣) مسلم برقم (١٠٠٧) ك الزكاة .
(٤) مسلم برقم (١٩١٤) ك البر والصلة .
(٥) مسلم برقم (١٩١٤) ك البر والصلة .

فأماطه ، فشكر الله له ذلك فأدخله الجنة » (١) .

❁ وذكر من الصدقات : « .. **وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن طريق الناس صدقة ...** » (٢) .

ويا له من باب يسير لمن يريد التصدق ولا يجد ، ويا له من باب واسع لمن يريد مشاركة أهل الدثور في الأجور .

❁ وحث على تنظيف المساجد وإماطة الأذى عنها، باعتبارها مكان اجتماع المسلمين الأعظم ، وغضب لما رأى نخامة في المسجد ، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة فحكها بيده ورُئى منه كراهية أو : رئى كراهيته لذلك وشدته عليه ـ وقال : « **إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه ـ أو ربه بينه وبين قبلته ـ فلا يبزقن في قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدمه** » ، ثم أخذ طرف ردائه فبزق فيه وردَّ بعضه على بعض قال : « **أو يفعل هكذا** » (٣) .

ويُكرِّم الذين ينفعون المجتمع بإماطة الأذى والقذر ، ويرفع مكانتهم حتى إن لم يأبه الناس لهم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ـ أو شابًا ـ ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها ـ أو عنه ـ فقالوا : ماتت ، قال : « **أفلا كنتم آذنتموني** » ، قال : وكأنهم صغَّرُوا أمرها أو أمره ، فقال : « **دُلُّوني على قبرها** » فدلوه ، فصلى عليها ، ثم قال : « **إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله ينورها بصلاتي عليها** » (٤) .

وعلى هذا فالعامل الذي يعمل في تنظيف الطرقات والمساجد والمدارس وغيرها من الأماكن العامة جدير بأن نكرمه ونحترمه ، لا أن نمتهنه ونحطَّ من شأنه ، فربما تزدريه الأعين ، وربما يمرُّ أصحاب السيارات فينضحون عليه الماء

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٩٧٦) وعزاه إلى أبي داود .
(٢) المرجع السابق (٢٩٧٠) .
(٣) البخاري برقم (٤١٧) ك الصلاة .
(٤) مسلم برقم (٩٥٦) ك الجنائز .

وأكياس القمامة . . . فليتق الله كل مؤمن في هؤلاء العمال الذين يميطون الأذى عن طرقاتنا ، والله إن إكرامهم إكرام لرسول الله ﷺ الذي أكرمهم في شخص تلك المرأة أو الشاب الذي كان يقمُّ المسجد .

وكثير من الناس يظن أن هذا العامل الذي يأخذ أجراً على عمله في النظافة ينبغي أن يسير وراءه ليلتقط منه ما يتقذر هو من مجرد النظر إليه ، وهذا خطأ ، فإن من الواجب على كل فرد ـ على الأقل ـ أن يُلقي قاذوراته في المكان المخصص لها، ويكون بهذا أعان هؤلاء العمال،ويؤجر أيضًا على إماطته الأذى عن الطريق.

ومن إماطة الأذى عن الطريق :

عدم الجلوس فيها للإفساد والإيذاء والفحش، ولذلك نهى النبي ﷺ عن الجلوس في الطرقات فقال: « **إياكم والجلوس في الطرقات** » ، قالوا : ما لنا بد عنها يا رسول الله ، قال : « **إن أبيتم فأعطوا الطريق حقها** » ، قالوا : وما حق الطريق؟، قال : « **غض البصر ، ورد السلام ، وكف الأذى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** » (١) .

وهذا الأذى المعنوي المتمثل في الفحش والعِرْي، ربما كان أشد على طرقاتنا من الأذى الحسي المتمثل في القمامة والأقذار ، فعلى كل مسلم أن يميط الأذى عن الطريق بنوعيه معنوياً كان أو حسيًّا ، والقذر المعنوي يماط عن الطريق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فليتق الله الذين يتفحشون في الطرقات وفي المنتديات العامة من الرجال والنساء ، وليعلموا أن البصاق الذي رآه النبي ﷺ في الأرض فغضب منه ليس أشد خطراً على المجتمع من العري والتبرج والفتنة ، ويا للأسف كم من مستعطرة متزينة متجملة عندما تخرج بهذه البهرجة إلى شوارع الناس وطرقاتهم تسوي نفسها بالقَذَر لأن منها ومنه يتأذى الناس .

---

(١) مسلم برقم (٢١٢١) ك اللباس والزينة .

ونهى النبي ﷺ عن إلقاء الأقذار في الماء الذي ينتفع به الناس ، سواء كان للشراب أو الاستحمام ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل** » (١) .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن يُبال في الماء الراكد (٢) .

وهذا النهي فيه من النفع والمصلحة لعامة المسلمين الخير الكثير ، فإن إلقاء الأقذار أو التبول والتغوط في الماء الذي يَردُه المجتمع مفسدة خطيرة ، إذ يترتب عليه الأمراض التي تتفشى بين الناس ، وبذا يُفسد عليهم نعم ربهم تعالى ، وربما يصرفهم عن التفكر فيها والذي قد يحملهم إلى الإيمان ، ولذلك أوجب هذا الفعل لعنة الله تعالى ، ولعنة المجتمع الذي يتأذى من هذا العمل .

قيمة إماطة الأذى عن الطرق والأماكن العامة :

وربما لا يُقدِّر قيمة هذا العمل كطريق لنفع الناس كل أحدٍ حتى ينظر إلى الآثار المترتبة على عدم إماطة الأذى من المجتمع،والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

- إفساد البيئة وتخريبها .
- انتشار الأمراض والأوبئة .
- كثرة النجاسات والأخباث .
- تأذّي الناس وضيقهم من المناظر الكريهة .

فكم تستاء النفس عندما تدخل مكانًا عامًا كالشوارع والمستشفيات والمدارس أو وسائل المواصلات ، وترى الأذى : هذا بصاق ، وذاك بقايا سجاير وروائح عفنة ، وتلك أكياس وبقايا طعام تجمَّع عليها الذباب والنمل والهوام ، وقَدرٌ يُعافِسُ قَذِرةً .

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٤٦) ، وأشار بأنه حسن لغيره .
(٢) مسلم برقم (٢٨١) ك الطهارة .

فلو أن كل مسلم بفطرته الإيمانية تفاعل مع تلك التوجيهات النبوية السديدة فأماط الأذى بكل صوره لتُكتب له حسنة ، وتُسَجّل له صدقة ، ويُزَحزَح عن النار ، ويتقلب في الجنة ، لانتفع ونفع ، ولأصبح من أحب الناس إلى ربه تعالى .

فهل بعد كل هذا ستبقى سلبيًا أمام هذه القضية ، وهل ستعرض عن السير في هذا الطريق المهم من طرائق نفع الناس، وهل ستقبل على نفسك أن تكون ممن يتسبب في إيذاء المسلمين بإلقائك القَذَر في طرقاتهم ، إنك إن قبلت هذا على نفسك فلن تستطيع أن تتحمل تبعته ، فقد قال ربك ـ عز وجل ـ : ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴿٥٨﴾ ﴾ .

[الأحزاب : ٥٨] .